تأمين الأحداث الكبرى

حينما سُئلت مسؤولة الأمن النووي، صوفيا مياو، لماذا ينبغي للوكالة أن توفر الدعم الأمني النووي للبلدان التي تنظم أحداثاً عمومية كبرى، أجابت بسرعة ودونما تردد، قائلة: "لنتصور حدثاً عمومياً كبيراً كالألعاب الأوليمبية، أو مباراة بطولة في كرة القدم، أو معرضاً كبيراً. فإذا ما أريد تفجير قنبلة قذرة في موقع تحتشد فيه عشرات الآلاف من الناس، فإن التلوث الإشعاعي الذي يسببه ذلك التفجير من شأنه أن يزيد آثار تلك القنبلة سوءاً، وأن يزيد عدد الإصابات، وأن يعيق التصدي العاجل لتلك الحالة الطارئة، وأن يسبب اضطراباً طويل الأمد في الجوار القريب من الموقع".

البيانات المستمدة من قاعدة بيانات الحادثات والاتجار غير المشروع الخاصة بالوكالة تساعد الدول في تقييم التهديدات المحتملة التي يمكن أن تنشأ من المواد النووية أو الإشعاعية التي يتم الاتجار بها بصورة غير مشروعة.

إن اجتناب حدوث مشاهد افتراضية كارثية من هذا النحو هو القصد الدافع للمساعدة التي تعرض الوكالة تقديمها إلى الدول التي تستضيف أحداثاً رياضية كبرى أو غيرها من الأحداث العمومية الهامة. ويمكن أن يتراوح هذا الدعم بين تنظيم دورة تدريبية منفردة وإعداد برنامج شامل يتضمن جوانب تقدير الأخطار المهدِّدة، والتدريب، وإعارة المعدات، وإجراء التمارين العملية. ويعتمد نوع المساعدة ونطاقها على احتياجات الدولة المستضيفة للحدث المعني.

وأضافت السيدة مياو قائلة: "إننا ندمج تدابير الأمن النووي في صلب الخطة الأمنية لتلك البلدان؛ ولا نستحدث أي شيء جديد".

وذكرت أن المكونات الرئيسية للدعم المعروض توفيره للدول المستضيفة تشمل توفير البيانات ذات الصلة من قاعدة بيانات الحادثات والاتجار غير المشروع التي أعدتها الوكالة، وذلك لمساعدة الدول على تقدير التهديدات المحتملة التي يمكن أن تسببها المواد النووية أو المشعة المُتَّجر بها على نحو غير مشروع.

وأوضحت بأن الوكالة قد دعمت ترتيبات الأمن النووي لدى بعض الدول خلال الألعاب الأوليمبية في عامي ٢٠٠٤ و٢٠٠٨ في أثينا وبيجين، وبطولة كأس العالم التي نظمها الاتحاد العالمي لكرة القدم (الفيفا) في جنوب أفريقيا في عام ٢٠١٠، ومباراة بطولة كأس الأمم الأوروبية لكرة القدم التي أقامها الاتحاد الأوروبي لكرة القدم في كلٍّ من بولندا وأوكرانيا، (يورو عام ٢٠١٢). أما المشاريع في الوقت الراهن وفي المستقبل في هذا الصدد فتشمل مباريات البطولة العالمية للاتحاد الدولي للعبة الهوكي على الجليد التي سوف تنظم في بيلاروس في عام ٢٠١٤، والألعاب الاوليمبية التي سوف تنظم في الاتحاد الروسي في عام ٢٠١٤، وعدة أحداث أخرى من المزمع أن تجري في البرازيل خلال الفترة من عام ٢٠١٣ إلى عام ٢٠١٦.

واستدركت السيدة مياو قائلة: ومع أن تنظيم الأحداث الهامة هو عمل تجاري كبير قد تدخل فيه شركات كثيرة من القطاع الخاص، فإن الدعم الذي تقدمه الوكالة إنما يذهب حصراً إلى حكومة البلد المعني.

وإضافة إلى ضمان الأمن النووي أثناء الحدث نفسه، فإن الدعم الذي تقدمه الوكالة يترك إرثاً من الخبرة الاختصاصية والوعي في البلد الذي يستضيف الحدث. كما إن ترتيبات الأمن النووي أثناء الحدث يمكن أن تكون أيضاً أساساً يمكن أن يستند إليه وضع إطار وطني للأمن النووي.

وذلك لأن البلد المعني سوف يتسنى له، بما اكتسبه من خبرة، أن يدرج موضوع الأمن النووي في الخطط التي يضعها منذ البدء عند قيامه بتنظيم أحداث هامة في المستقبل. فالبرازيل، على سبيل المثال، لن تحتاج إلى البدء من الصفر في التخطيط لترتيبات الأمن النووي أثناء مباريات كأس بطولة الاتحادات الذي ينظمه الاتحاد العالمي (الفيفا) في حزيران/يونيه ٢٠١٣، وأثناء يوم الشباب العالمي في تموز/يوليه ٢٠١٣، ومباريات كأس بطولة العالم التي سوف ينظمها الاتحاد العالمي في تموز/يوليه ٢٠١٤، والألعاب الأوليمبية في آب/أغسطس ٢٠١٦، والألعاب الأوليمبية للرياضيين المعوقين في أيلول/سبتمبر ٢٠١٦. وهذا لأن السلطات في هذا البلد تعنى بالاستناد إلى الخبرات التي جمعتها من خلال العمل بتعاون مع الوكالة في تنظيم ترتيبات الأمن النووي بشأن دورة ألعاب البلدان الأمريكية الخامسة عشرة، التي أقيمت في عام ٢٠٠٧ في ريودي جانيرو.

إن الخبرة التي اكتسبتها البرازيل من دورة ألعاب البلدان الأمريكية مكنتها من تقديم المساعدة إلى بيرو في تنظيم ترتيبات الأمن النووي إبان حدثين كبيرين جريا في عام ٢٠٠٨. وقد نشرت الوكالة، في عام ٢٠٠٩، تقريراً عن تدابير الأمن النووي في أثناء تلك الألعاب، ثم في عام ٢٠١٢، أصدرت المنشور المعنون: نظم وتدابير الأمن النووي من أجل الأحداث العمومية الكبرى (العدد ١٨ من سلسلة الأمن النووي التي تصدر عن الوكالة) بغية تمكين الدول من الاستفادة من تبادل خبراتها فيما بينها.

غير أن السيدة مياو ذكرت أيضاً أنه على الرغم من هذه القدرة المتنامية فإنها ترى وجود احتياج مستمر إلى المساعدة من هذا النوع الذي تعرض الوكالة تقديمه. وإن الطلبات بشأن الحصول على هذا الدعم ترد بانتظام من الدول. ومع أن الأحداث الرياضية هي الموضوع الذي يشكل أكثرية الطلبات، فإن هنالك عدداً آخذاً في الازدياد من هذه الطلبات يتعلق بأحداث غير رياضية، ومنها مثلاً الاجتماعات السياسية. فقد التمست ماليزيا، على سبيل المثال، المساعدة في توفير ترتيبات الأمن النووي إبان اجتماع لرابطة أمم جنوب شرق آسيا من المزمع عقده في عام ٢٠١٣.

ومع أن تركيز السيدة مياو ينصبّ على الوقاية، فقد قالت: "إن كل ما نفعله يهدف إلى مساعدة الدولة المستضيفة في اتخاذ التدابير الوقائية. فإننا لا نريد أن تقع أمور سيئة. هذا هو الهدف المتوخى من المساعدة التي نقدمها".

سوزانا لوف، شعبة الإعلام العام في الوكالة.